. @ 532 @

وقد رأيت ما ذكرنا من الآيات الدالّـَة على وعد اللّـَه بالرزاق من أطاعه سبحانه جلّـَ وعلا ما أكرمه ، فإنه يجزي بالعمل بالصالح في الدنيا والآخرة ، وما قاله أهل الظاهر من أن هذه الآية الكريمة تدلّ على أن العبد يملك ماله ؛ لأن قوله : { إِن يَكُونُواْ فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللّـَهُ مِن فَضْلِهِ } بعد قوله : { وَالصّـَالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ } ، يدلّ على وصف العبيد بالفقر والغنى ، ولا يطلق الغنى إلاّ على من يملك المال الذي به صار غنيّـًا ، ووجهه قوي ولا ينافي أن لسيّده أَن ينتزع منهم ذلك المال الذي ملك له ، والعلم عند اللّـَه تعالى . .

{ وَلْيَسْتَعْفِفِ الّـَذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتّـَى يُغْنِيَهُمُ اللّـَهُ مِن فَضْلِهِ } . .

هذا الاستعفاف المأمور به في هذه الآية الكريمة ، هو المذكور في قوله : { قُلْ لّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضّـُواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذالِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنّـَ اللّـَهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلاَ تَقْرَبُواْ الزّنَى إِنّـَهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً } ، ونحو ذلك من الآيات .

{ وَمَن يُكْرِههُنّـَ فَإِنّـَ اللّـَهِ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنّـَ غَفُورٌ رّـَحِيمٌ } .

قوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَإِنّـَ اللّـَهِ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنّـَ غَفُورٌ رّـَحِيمٌ } ، قيل : غفور لهن ، وقيل : غفور لهم ، وقيل : غفور لهنّ ولهم . .

وأظهرها أن المعنى غفور لهنّ لأن المكره لا يؤاخذ بما أُكره عليه ، بل يغفره اللّـَه له لعذره بالإكراه ؛ كما يوضحه قوله تعالى : { إِلاّـَ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنّـٌ بِالإِيمَانِ } ، ويؤيّده قراءة ابن مسعود ، وجابر بن عبد اللّـَه ، وابن جبير ، فإن اللّـَه من بعد إكراههنّ لهنّ غفور رحيم ، ذكره عنه القرطبي ، وذكره الزمخشري عن ابن عباس رضي اللّـَه عنهم جميعًا . .

وقد قدّمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أنّا لا نبيّن القرءان بقراءة شاذّة ، وربما ذكرنا القراءة الشاذّة استشهادًا بها لقراءة سبعية كما هنا ، فزيادة لفظة لهنّ في قراءة من ذكرنا استشهاد بقراءة شاذّة لبيان بقراءة غير شاذّة أن الموعود بالمغفرة والرحمة ، هو المعذور بالإكراه دون المكره ؛ لأنه غير معذور في فعله القبيح ، وذلك بيان المذكور بقوله : { إِلاّـَ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنّـٌ بِالإِيمَانِ } .